

المحاضرة ٤١

ا.م.د. فاطن محمدرزاق

ثانياً: - الفكر السياسي عند لينين

لقد تأثر لينين بأخيه الأكبر الذي كان يؤمن بالفكر الماركسي ولكنه عارض ثلاث اتجاهات ماركسية:-

١- الاتجاه الأول ومثله (إدوارد برنشتين) الذي يرى بضرورة العودة الى كائنا وفلسفته ولتحقيق الاشتراكية يتم عن طريق البرلمان وليس الصراع اي ان الحزب هو حزب اصلاح في حين يرى لينين ان تحقيق الاشتراكية قد لا يتم احياناً بالوسائل السلمية عبر مهادنة البرجوازية وانما بالقضاء عليها وليس مشاركة السلطة معها في البرلمان.

٢- اتجاه عبر عنه (شميت وماكس ادلر) ورفض الماركسية كفلسفه وانما اكد على وجود الديالكتيك لكن بدون مضمون فلسفي وهذا ما يخالفه لينين حيث يرى الماركسية كفلسفة.

٣- اتجاه مثله روزا كسمبورغ وكارل ليبخنر وترى ان الرأسمالية تحمل تناقضاتها في ولادتها وليس كما صورها لينين عندما تصل الى أعلى مراحلها فتحمل تناقضاتها من داخلها نتيجة الصراع على المستعمرات فتري روزا ان الرأسمالية تحتاج الى اسواق لتصريف منتجاتها وهذا لا يتم الا في الدول الفقيرة مما يؤدي الى ظهور الاستعمار وهي ترى الماركسية ليست فلسفة الا في الدول الفقيرة مما يؤدي الى ظهور الاستعمار وهي ترى الماركسية ليس فلسفة بل نظرية اقتصادية.

ان اختلاف آراء تلك الاتجاهات لا يتضح لنا الا بعد دراسة افكار لينين وكما هو الاتي :

١: الرأسمالية ودور البروليتاريا (العمال)

يرى لينين ان توسيع الفوارق داخل الطبقة الرأسمالية نفسها يؤدي الى التصدع من الداخل وهذا ما حدث فعلاً بعد وفاة لينين حيث اول بوادرها ظهرت في ألمانيا بعد الازمة الاقتصادية ١٩٢٩-١٩٣٣.

فقد قسم لينين الرأسمالية الى المراحل التالية:

- ١- مرحلة تمركز الانتاج ورأس المال الذي يؤدي الى احتكارات عالية.
 - ٢- رأس المال المالي اي ظهور المصرف الاحتكارية اي انها كشريك في المشاريع الصناعية.
 - ٣- تصدير رؤوس الاموال الى البلدان المتخلفة اقتصاديا وذلك أما بالاستثمار المباشر او اعطاء القروض لهم اي انه لايشكل مساعدة للدول الفقيرة وهذا الاستثمار يؤدي الى المنافسة الكبرى بين الدول الكبرى حول الاستثمارات فقبل الحرب العالمية الاولى كانت انكلترا وفرنسا والمانيا هي المصدره أما بعد الحرب الثانية أصبحت أمريكا مصدره لهذه الدول والدول الفقيرة أيضاً.
 - ٤- تدويل الاحتكارات.
 - ٥- مناطق النفوذ اي ظهور الاستعمار في اسيا وافريقيا وظهور ايضاً التبعية الاقتصادية وبعد ان تبلغ الرأسمالية ذروتها في استثماراتها الداخلية ويطفح لديها الفائض الاقتصادي وتنصرف بطاقتها في مرحلة الامبريالية الى الاستثمارات الخارجية ستجد نفسها مهددة بوجود الاشتراكية والتخلف.
- ان زمان الرأسمالية وتناقضاتها دفعتها الى الحروب ودفعتها الى الانفجار والثورة لكن الامر اختلف عند وصولها الى مرحلة الاحتكار وبلوغ الافكار درجة العنفوان فوجدت الرأسمالية نفسها في أزمة اقتصادية جديدة وهي الركود لاسيما بعد ان لم يعد من اليسر اللجوء الى القوة العسكرية لان الحرب أصبحت أمر خطر غير مستساغ وتواجه محاربة الدول والشعوب المتخلفة لها فالقطاع المتخلف سيتحالف مع القطاع الاشتراكي وعلى مستوى عالمي حيث سيقف العمال الى جانبهم فيضيق الحال بالرأسمالية الاحتكارية وتتحول الرأسمالية المتقدمة الى اشتراكية متقدمة على مستوى عالمي.

بعد ان يتم القضاء على الرأسمالية لابد من تحقيق الاشتراكية و نتسأل عن كيفية تحقيقها وما هي متطلباتها؟

كان على لينين ان يواجه مهمة خلق اقتصاد اشتراكي وفي نهاية ١٩١٧ اصبحت محاولات للانتقال للاشتراكية ويتم من خلال القضاء على الاقتصاد القديم والتاميمات التي سماها لينين (هجوم الحرس الاحمر على رأس المال).

لقد وجد ان تحقيق الاشتراكية يتطلب تنظيم المهندسين والخبراء الزراعيين والاقتصاديين فوجد لابد من قضية التخطيط لاول مرة ١٩١٧ ثم لابد من القضاء على الرأسمالية تماما بمصادرة الممتلكات نهائياً ورسمياً وصحيح انها عملية معقدة وستواجه صعوبة و لكنها ضرورية ويجب مراقبة البرجوازية وضمان عدم عودتها ثانية فلا بد من مراقبة الانتاج والتوزيع اي تحتاج العملية الى (تخطيط وتنظيم وادارة) فحتى المهندسين والخبراء يخضعون لمراقبة لكن ليست صارمة ثم ان هذه المرحلة (الاشتراكية) تحتاج تحالف العمال مع الفلاحين بينما تتحول البرجوازية الى عقبة في سبيل التحرر الاجتماعي ولذلك ستبقى الطبقات في ظل دكتاتورية البروليتاريا ولكنها لن تزول الوجود طبقة البروليتاريا، اي ان الطبقات باقية لكن مظهرها تغير في ظل الاشتراكية كما تغيرت العلاقة بين الطبقات فالاشتراكية مرحلة انتقالية لاتلغي الطبقات نهائياً وانما تدريجياً لذلك وجد لينين لابد من دخول العلم والمعرفة والتطور التقني ليساعد على قيام الثورة خاصة الكهرباء لقيام المصانع والعمال وتمويل الفلاحين الى عمال بأستخدام الاساليب العلمية الجديدة لينتقل الفلاح من الاقتصاد الصغير الى الانتاج والعمل الجماعي ثم قيام الطاعة يمهد لوجود بروليتاريا و فلاحين ثم الانتقال الى مرحلة الشيوعية، اذن جوهر سياسته الاقتصادية هو اقامة علاقة اقتصادية علمية بين المدينة والريف ثم تبدأ اعادة البناء بالزراعة وخاصة الزراعية الصغيرة ولا بد من وضع خطة تعاونية لتنظيم الوحدات الانتاجية الفلاحية الصغيرة وتنظيم الانتاج الكبير الاجتماعي واستخدام الآلات هو السبيل الوحيد للانتقال للانتاج ويؤدي العمل الجماعي الى تنظيم جميع السكان في التعاونيات التي ترسخ الاقدام في الميدان الاشتراكي.

ب: دور الفلاحين عند لينين ودور الشباب

لقد أكد لينين على ضرورة مساندة الفلاحين وأهمية دورهم في قيام الثورة ووقوفهم الى جانب العمال لاسقاط النظام القيصري كما أكد دورهم في القضاء على الرأسمالية اي ان وجهة نظر لينين تختلف عن ماركس الذي وجد عمال المعامل هم فقط الطبقة العاملة والتي تقوم بالثورة.

الا انه في نفس الوقت يؤكد لينين على الدور القيادي البروليتاري لكافة الطبقات فلا يعني ذلك انحلال الطبقات الاخرى بل قيادتها من قبل البروليتاريا لذلك فأن الحركة

الديمقراطية البرجوازية لاتتم الا بتعاون الفلاحين، أما المرحلة الاشتراكية فدعى فيها لينين على ضرورة حق الفلاحين في الاستيلاء على الارض، اذن هنا يؤكد لينين على دور الفلاحين في المرحلة الاشتراكية وعلى الطبقة العاملة لتنفيذ برنامجها بالقيام بالاصلاح الزراعي اي ان لكل من العمال الفلاحين دور دون ان يعني ذلك الخلط فيما بينهما.

ويبين لينين ان البرجوازية غير قادرة على المضي بالحركة الديمقراطية، لكن الفلاحين هم قادرون على ذلك، اذن سندخل في مرحلة ثانية مرحلة انقلاب على البرجوازية بتعاون العمال مع الفلاحين دون ان يعني الخلط بين النضال الفلاحي والنضال الديمقراطي العام ويدعو لينين الى تنظيم الفلاحين عبر السوفيات ليكشف زيف اللجان .

ج: مفهوم الحزب عند لينين

على خلاف ماركس وانجلز اللذين كانا يعتبران الطبقة العاملة القوة الرئيسية، يعلق لينين آماله على الحزب كطبقة مناضلة قائدة وبشكل ادق الحزب الذي يتكون من ثوريين محترفين ويتميز بطبقة دائمة من القادة الموجهين ويعرف الحزب الماركسي اللينيني بأنه تجمع حر من اشخاص يبشرون جميعهم بنفس الافكار لتحقيق المفهوم الماركسي عن العالم ولتأدية الرسالة التاريخية للطبقة العاملة " اي ان أعضاء الحزب يتميزون عن باقي العمال بوعيهم الاممي وتمثيلهم الدقيق للايديولوجية الماركسية وبروحهم الثورية وبأستعدادهم لمواجهة الصعوبات فيؤكد لينين ١٩٠٢ في مؤلفه (ما العمل) على أهمية وجود حزب قوي قادر على تنظيم الجماهير وهذا ما انجزه في مؤلفه الدولة وثورة ومرض اليسار الطفولي فجميعها تؤكد على أهمية الحزب في تنظيم وتربية وقيادة الجماهير وتثقيفهم حيث يرى (لا حركة ثورية دون نظرية ثورية) وفي نفس الوقت يؤكد على ان الحزب غير معصوم من الخطأ فقد يتعرض لانتكاسات وأخطاء أحياناً.

أما خصائص الحزب فيحددها:-

١- الموقف الحازم الصلب اولاً من النظام الرأسمالي وذلك عبر النضال لازالته واقامة دكتاتورية البروتياريا وثانياً من المحاولات الرامية للتكيف مع النظام الرأسمالي.

٢- العمل بتوجيه النظرية الماركسية اللينينية الثورية والتميز بالالتحام الكامل ووحدة العمل وبالتكتيك الفائق المرنة.

٣- تمثيل الطبقة العاملة وقيادتها لقلب النظام الرأسمالي وبناء الاشتراكية.

ويتميز الحزب بأتباعه المركزية الديمقراطية حيث يرى لينين ان المركزية المطلقة والتنظيم الدقيق للبروليتاريا هما احد الشروط الاساسية لانتصارها على البرجوازية وتتضمن نظرية المركزية الديمقراطية مجموعة مبادئ هي :-

أ. تجميع الهيئات القيادية للحزب تنتخب من الادنى الى الاعلى.

ب. مراعاة اعضاء الحزب للانضباط الحزبي وان تخضع الاقلية لرأي الاكثرية.

ج. على جميع القيادات تقديم تقارير عن نشاطاتها للوحدات التنظيمية في الحزب.

د. ان قرارات الهيئات العليا لها صفة الالزام المطلق بالنسبة للهيئات الدنيا.

أماموقف لينين من القومية فهو يؤيد حق الامم الخاضعة للاستعمار بتقرير مصيرها ويكون النضال القومي على مرحلتين :

أ- المرحلة الاولى: تضمن طرد المستعمروالحصول على الاستقلال وهي مرحلة تتطلب جمع القوى الوطنية على اختلاف أرائها السياسية وزجها في المعركة.
ب- تأتي بعد الحصول على الاستقلال وهنا تبرز القضايا بالاجتماعية الى جانب قضية تثبيت الاستقلال.

وقد ميزت الايدلوجية الماركسية بين ثلاثة نماذج من الدول الاسيوية والافريقية الحديثة الناشئة وهي:-

١- دول انفصلت عن النظام الاستعماري وهي مستقلة وفي مرحلة البناء الاشتراكي كالصين وفيتنام وكوريا الشمالية.

٢- دول مستقلة سياسياً لكن ماتزال تعيش داخل اطار النظام الرأسمالي كالعراق ومصر وسوريا وغانا وتونس والسودان.

٣- دول مستقلة سياسياً ومرتبطة اقتصادياً بالتحالفات مع الدول الاستعمارية كباكستان والفلبين .

